

13



عودة الأفعى

بقلم

مايكل يوسف



مقدمة لا بد منها ...!!

وجب التنويه ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتأكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربي على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتأكيد لا بد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكمله عاشت وتربت على المبادئ والقيم التى زرعتها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا والالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشه بين ابداعاته وافكاره .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف



(ليان) هو شاب فى العقد الثالث من عمره مولود من اب مصرى وام إسرائيليه ، مهندس كمبيوتر ، ذكى و مقاتل لا يشق له غبار ، نشأ فى داخل المجتمع الإسرائيلي ، لم يشعر يوما بالانتماء لهذا المجتمع الصهيوني العنصري ، أدرك لاحقا أن أبيه هو اسطورة من اساطير المخابرات فى العالم ، وانه بطل مصرى قومى قلما وجود الزمان بمثله ، وهنا أدرك حقيقة أصله وكيونته ، واختار أن يعود لمصريته وعروبته واسلامه ، حمل على عاتقه أن يحارب ذلك العدو الصهيوني من داخله ، ليكون هو العدو الاول له ، ويستحق عن جدارة لقب (الوريث)

سلسلة

الوريت

مايكل يوسف

سلسلة الوريت للكاتب مايكل يوسف

سلسلة الأوريت للكاتب مايكل يوسف

العدد الثالث عشر

عودة الأفعى

كانت تجز على أسنانها من شدة ما تشعر بالألم ، كانت منكسة الرأس تكاد أن تسقط أرضا لولا الأصفاد التي تكلها الى المقعد ، تسقط قطرات الدماء الساخنة من يدها اليسرى لتصنع بركة قاتمة أسفل المقعد الذي تجلس عليه .

كانت قد خارت قواها بالكامل ، واوشكت ان تفقد وعيها من شدة الالام وايضا بسبب كل تلك الدماء التي قد نزفتها .

وفجأة تذكرته ..

(ليان) ..

نظقت باسمه بصوت هامس ..

- اين انت ؟

قالتها وكأنها ترجوه ان ياتي ، كانت تستغيث به ..

وسرحت بخيالها ، عادت إلى بداية تلك الأحداث التي تسببت لما

هي فيه ، تذكرت كيف أنت رسالة مشفرة من المخابرات العامة

المصرية تطالبهم بالتحرك بسرعة في مهمة محددة .

كانت البداية باتصال من ادارة المخابرات الحربية وزيارة السيد مدير المخابرات الحربية بنفسه شخصيا الى مبنى ادارة المخابرات العامة بصفة عاجلة ، لان الوضع بالفعل كان يحتاج الى سرعة ، حيث نجحت قوات الاحتلال فى إلقاء القبض على احد اهم واخطر القيادات الخاصة بالمقاومة الفلسطينية أثناء الحرب على قطاع غزة .

والملقب ب (ابو رياض) وتم ضبط الحاسوب الشخصي الخاص به معه والذي يحوى تفاصيل ومعلومات مخابراتية شديدة الخطورة والحساسية تم إمداده بها من قبل الجانب المصري ، ولو تم الوصول إلى تلك المعلومات ونجحت قوات الاحتلال فى استخراجها من جهاز الحاسوب لتسبب الأمر فى حدوث أزمة دبلوماسية كبرى فى المنطقة كلها .

فكان يجب التحرك السريع والتخلص تماما من الحاسوب أو استعادته بأي ثمن .

ونظرا لضيق الوقت لم يكن من الممكن ارسال احد رجال
المخابرات المصرية ، وهنا توجه الفكر الى (ليان) و (اية)
فهما الأقرب فى ذلك التوقيت ، ونظرا لوجودهم داخل المجتمع
الاسرائيلى كانوا هم الأنسب لتلك المهمة وخاصة ان (ليان)
مهندس كمبيوتر لا يشق له غبار .

وبالفعل صدرت لهم الأوامر بالتحرك وتم إمدادهم بكافة
التفاصيل المتعلقة بمكان احتجاز (ابو رياض) وبالفعل تحرك
الاثنين سريعا وتم وضع خطة عبقرية لاستهداف السيارة التي
تنقل المضبوطات الى المعامل المختصة بفحصها واستخراج
المعلومات منها ، ونجح (ليان) عن طريق اختراق السيرفر
الخاص بخطوط سير السيارات المؤمنة الخاصة بقوات الاحتلال
وتغيير المسار ، ونجحت (اية) فى زرع قنبلة كهربائية بجسم
السيارة وتسببت فى إسقاط كل من بها وايضا توقفها ، ونجح
الاثنان فى العثور على الحاسب المحمول ولكن كان ثعلب

المخابرات (يوسى) لهم بالمرصاد فأرسل طائرة حربية خلف السيارة ، وحاول الاثنان الهروب ، ولكن فجأة انفجر صاروخ موجه أسفل الدراجة النارية التي يمتطيها الاثنان ، مما أحدث انفجار كبير تسبب في سقوط (ليان) بين بعض الصخور البعيدة التي نجحت في إخفائه عن أعين القوات وقبل ان يسقط في غيبوبة عميقة شاهد قوات الاحتلال وهي تلقي القبض على (اية) ومعها الحاسب المحمول ، وكان هذا آخر ما رآه قبل أن يفقد وعيه .

ولم تكن تعلم ما حدث بعدها ، حيث عثر بعض المخيمين الإسرائيليين على (ليان) فاقد الوعي ، وقاموا بإسعافه ، واصطحبوه إلى المخيم الخاص بهم ولكنه أفاق من غيبوبته وانسل هاربا قبل أن يشعروا به ، واستطاع العودة إلى المنزل الأمن الذي كان يتحصن به هو وهي ليستعد لاستكمال المهمة ، ولكن الأهم بالنسبة له هو إنقاذها ، التي كانت في نفس اللحظة

تمر بموقف لا تحسد عليه ولم تتخيل ابدا ان توضع به ، فبناء على طلب من السيد (يوسى) تم احضار العملاق (يورين) ، ذلك الوحش الأدمي المتخصص فى انتزاع الاعترافات من الأسرى لدى قوات الاحتلال ، وحاولت أن تسيطر على رباط جأشها ، ولكن محاولاتها كانت هى القشة التى قصمت ظهر البعير ، وجعلت ذلك العملاق يستشيط غضبا ، ويقرر أن يبدأ بنزع اظافرها عقابا لها على استفرازه ، وبالفعل شرع فى مهمته البشعة .

ولكن ما لم تكن تعلمه أيضا هو الخطة التى قام (ليان) بتنفيذها ، حيث انه قد وضع خطة من ثلاثة محاور يجرى تنفيذها فى نفس التوقيت فى ثلاث جهات مختلفة ، واستعان بالشاب (زياد) الذى كان قد ساعده مع (مسعود) فى تهريب الشيخ (دياب) ، وبالفعل استطاع (زياد) ان يوفر له شابين بنفس مواصفاته الجسدية تقريبا ولهم باع طويل بالتكنولوجيا ، وقد كان ونجح

الأول فى تهريب (ابو رياض) من محبسه ، ونجح الثانى فى الحصول على الحاسوب من مركز الفحص ولكن انطلقت صافرات الإنذار بسبب خطأ منه ، وحاول الهروب بالحقيبة التي تحوي الحاسوب ، وبالفعل نجح فى الوصول إلى طريق جانبي ، ولكن كانت قوات الاحتلال له بالمرصاد ، وانطلقت رصاصتهم خلفه ، وحاول أن يهرب ولكن نجحت فى أن تحصد روحه الطاهرة ، وسقط مضرجا فى دمائه بين اعدائه ومعها الحقيبة .
وفى نفس التوقيت نجح (ليان) فى الدخول الى مبنى الموساد ببطاقة هويته الحقيقية كان معتمدا على أنهم لم يتوقعوا أن يعود ابدا .

وبالفعل لم يتم اكتشاف تواجده الا وهو بالداخل ، ونجح فى فصل التيار الكهربائي بالكامل عن المبنى ، وفى نفس اللحظة وصلت طائرة خاصة قادمة من أمريكا ، وعلى متنها سيدة مجهولة وسط حراسة مشددة ، وغادرت المطار الى حيث منزل (ليان)

والتقت بالعمه (تمارا) التى كادت ان تفقد وعيها من هول

المفاجأة ، فتلك السيدة لم تكن سوى (سيبيل)

(سيبيل جروهار) ام (ليان) ..

خرجت (اية) من ذكرياتها على صفة هزت كيائها بالكامل

من يد العملاق (يورين) ، واتبعها ان امسك يدها اليسرى مرة

اخرى وهو يقترب من وجهها قائلا .

بيدوا فعلا انك ذات ارادة قوية ، حسنا لنرى إرادتك بعد أن أقوم

بخلع الظفر الثالث .

قالها وهو يمسك بيدها بقوة ويقترب بالاداة مرة اخرى .

وانطلقت منها صرخة تحوى كل المها المكبوت .

صرخة اخرجت معها كل مشاعرها ..

ودموعها ..

تخللت نسمة الهواء الصيفية بين شعرها وهي تقف في شرفة الشقة التي تقيم بها على النيل مباشرة ، ومعها سقطت دمعة من عينها ، دمعه الم وحزن على فراقه .

كانت بينهن لحظات قليلة ، ولكنها لم تنسى واحدة منهم ، لا تعلم كيف تعلقت به لهذه الدرجة في تلك الفترة البسيطة .

- امازلت تفكرين به ؟

صكت تلك العبارة مسامعها واخرجتها من من تفكيرها ، التفت للخلف وابتسمت ، واسرعت واقتت نفسها بين ذراعى ابيها الشيخ (دياب) ، الذى اخذ يربط على راسها بحنان ، وتابع حديثه هامسا مواسيا .

- حاولى ان تنسى الامر برمته ، تجاوزية .

دفنت وجهها فى صدره محاولة أن تخفى الدموع التى تكونت فى
مقلتيها ، كانت تدفن وجهها فى محلوة ان تدفن مشاعرها نفسها ،
ولكن كان يظهر هيامها أكثر كلما حاولت أن تخفيه .

حاول الشيخ (دياب) أن يغير دفة الحديث ، ليخرجها من ذلك
الحزن المسيطر عليها وعلى تفكيرها .

- لقد تلقيت اتصالا من (زياد)

كانت صامته وكان الأمر لا يعنيها ، فتابع

- لقد اتصل به (ليان)

هنا فقط تراجع بسرعة كمن لدغه عقرب حينما ذكر اسمة ،
ونظرت له بذهول ، فتابع وهو مبتسما

- لقد طلب من (زياد) أن يساعده فى امر ما ، بالطبع لم

يستطع ان يخبرنى به خوفا وحرصا على أن يمكن أن

تكون المحادثة مراقبة أو مخترقة .

- ولكن طماننى على أحوالهم جميعا وهم بخير

قاطعته بلهفة

- و (ليان) ؟؟؟

ضحك حينما نطقت باسمه بتلك الطريقة المتلهفة وقال وهو
يمسك بيدها ويضغط عليها برفق .

- بخير يا ابنتي .. بخير

- من مثل (ليان) لا خوف عليه ابدا

ابتسمت للمرة الاولى وقالت والسعادة ترسم على ملامحها

- ليحفظه الله ..

- ياااااه ، لا تعلم يا أبي حجم السعادة التي أشعر بها الآن

وذلك الشعور العارم الذي يختلج قلبي .

كانت فى وسط ذلك الإحساس بالسعادة قد ابتعدت عن حضن

أبيها وكادت ان تقفز من فرط السعادة ، مما جعله يقترب منها

مرة اخرى ويحتضنها وهو يربط على رأسها بيداً حانية وهو

يغمغم .

- ليحفظه الله يا ابنتي ، ويحفظك انت ايضا .

وتابع وهو يشخص ببصره بعيدا .

- يعلم الله شعورى تجاه (ليان) ، واني أدعو له فى كل

صلاة أن يحفظه الله و يحميه ويساعده فيما هو عازم .

قالها وهو من داخله لا يشعر بالراحة ابدأ ..

بل لديه شعور بالقلق ..

يذداد ويذداد ..

وقف مدير قطاع الشرطة الاسرائيلية امام جثة الشاب الفلسطيني

المسجى أرضا وفارق الحياة وأشار الى رجال المعمل الجنائى

بفحص متعلقاته ، وخاصة تلك الحقيبة السوداء التي يحملها على

ظهره .

وبالفعل شرع رجال المعمل الجنائي فى فحص متعلقاته بالكامل واستخراج كل ما يحمله ، ولم تمض دقيقة حتى تحرك أحدهم الى مدير القطاع الذى كان قد تحرك ليعطي تعليماته الى رجال الشرطة الاخرين الذين يقومون بفحص المبنى الخاص بالفحص الفنى .

- عزرا سيدى القائد

التفت إليه مدير القطاع متسائلا ، فتحدث الضابط وعلى وجهه علامات الدهشة .

- لقد قمنا بفحص الحقيبة التي كان يحملها ذلك المتطرف

الفلسطيني ، ولكنها خاوية تماما يا سيدي ، ولا يوجد بها

شئ .

ظهرت الدهشة على وجه مدير القطاع وغمغم قائلا

- مستحيل

- ولكن إدارة الفحص أخبرتنا أنه قام بسرقة جهاز حاسوب محمول كان متواجد بأحدى الخزائن بمكتب الفحص الفنى كان حاول أحدهم سرقة منذ يومين ويبدو أنه يحوى معلومات هامة جدا ، ويحاول هؤلاء الإرهابيين أن يحصلوا عليه ، فكيف هذا؟؟

التفت إلى أحد الضباط الذين يعملون تحت امرته وقال

- أبلغ الرجال بإعادة فحص المكان بالكامل ابتداءً من الادارة بالاعلى وكل مكان مر به قبل ان يصل الى تلك المنطقة وتنجح قواتنا فى التخلص منه ، فبالأكيد أنه لم يقابل احد ابدا ، وطبقا لتفريغات كاميرات المراقبة للأماكن المحيطة بالمربع السكنى بالكامل وايضا الخاصة بمكتب الفحص الفنى فإن ذلك المخرب كان منفردا وليس معه أحد سواء كان فى انتظاره أو كان معه أثناء اقتحامه للمكتب .

أنهى حديثه مع ذلك الضابط ، وأسرع الى المبنى الذي يحوي مكتب الفحص الفني ، وصعد إلى الطابق الذي يحوي المكتب المنشود ، كان يسرع الخطى وبمجرد دخوله للمكان سادت حالة من التوتر بين افراد قوات الشرطة وايضا رجال المعمل الجنائي.

فهو ليس بضابط عادى برتبة عادية فهو يعتبر مدير قطاع الشرطة في المقاطعة بالكامل ، كان التوتر قد انتقل إليه هو الاخر وأخذ يعطي أوامره بفحص المكان بالكامل ، شبر شبر دون أن يترك ولو سنتيمتر واحد ، وبالفعل تحول المكان بالكامل الى خلية نحل ، ولكن دون جدى إطلاقا ، فلم يتم العثور على أى أثر للحاسب المحمول .

مما ضاعف من توتر الموقف تماما ، وجعل كل الضباط المتواجدين فى حيرة كبيرة ، كان مدير القطاع قد تحول لون بشرته من الابيض الى الاحمر من كثرة الغضب الذي يشعر به

، هبط للطابق الثالث حيث هرب الشاب الفلسطيني وكسر النافذة
واقحم المكتب ، وخرج منه لمخرج الطوارئ الخاص بالعقار .
وبالفعل شرع رجاله بفحص المكان بالكامل ولكن ايضا دون
جدوى .

مما جعله يقف في منتصف المكان حائرا ..

لا يدري ما حدث؟؟

او كيف حدث؟؟

وظل عقلة يسأل الف سؤال ولكن دون إجابة ..

- أين ذهب الحاسوب؟؟

- ومتى أخفاه الفتى الفلسطيني؟؟

- واين؟؟

وظل السؤال يتردد ..

ولكن دون إجابة ..

- مستحيل !!!

نطقها (تمارا) وهي متسعة العينين في دهشة حقيقية تنظر الى
(سيبييل) التي تقف امامها ، مما جعل تلك الاخيرة تبتسم
ابتسامة نصر وهي ترى ملامح الدهشة والرعب التي ارتسمت
على وجه (تمارا) وقالت وهي تقترب منها .

- كنت تعتقدى مثل الآخرين انى مت ؟؟

واقتربت اكثر من وجهها حتى كادت انفاسها ان تضرب وجه
الاخيرة وقالت وهي تضغط على اسنانها .

- من الصعب التخلص من (سيبييل) .. بل هو المستحيل
ذاته .

- (سيبييل جروهار) لا تموت بمثل تلك السهولة .

كانت (تمارا) تملكها الرعب تماما ، فالذي تراه الان كان بالنسبة لها اشد كوابيسها قسوة ، بل كان المستحيل فى حد ذاته ، فبعد فترة حوالى سبعة عشر عام من كل الأخبار المؤكدة لمقتلها ، سواء من الموساد نفسه أو من المساعدين المباشرين لها ، والذين كانوا على تواصل مع (تمارا) ، وتذكرت كيف كانت أعدت (سيبييل) العده لمثل ذلك الموقف تماما ، والهوية الأخرى التي تركتها لابنها باسم (ليان) التي عاش بها طوال عمره ، وايضا التاريخ السابق لحياة والديه والحسابات البنكية التي تتولى مصاريفه الدراسية ومصروفاته وايضا راتبها ، والذي لم يكن بإمكان اى شخص حتى هي أن تتحكم باى شئ وحتى مع التضخم العالمي وزيادة حجم الإنفاق كان موضوع في الحسابان بودائع أخرى تصرف تباعا دون تدخل من أحد ، وكيف تركت برنامج قوى لتعليم وتنمية مهارات (ليان) يشرف عليه خبراء يصلهم راتبهم كل اول شهر بنفس الطريقة ، بل وايضا

تعيين مشرفين لمتابعة ذلك البرنامج وطريقة تنفيذه وايضا
نتيجة فى كل مرحلة ، سواء التدريبات البدنية أو تعلم اللغات او
مهارات وتنمية عقله ، والاعجب هو انه بدون أن يشعر ابنها او
اى احد بوجود كل هؤلاء الخبراء حول الطفل ، بل ايضا ان كل
خبير منهم لم يكن يعلم بوجود اخرين ، ولكن تذكرت امرا مهما
وقتها وهو انها كان مطلوب منها كتابة تقرير شامل كل شهر
تقريبا تصف فيه كل ما حدث خلال الشهر مع (ليان) وترسله
الى بريد الكترونى ثابت ولا تنتظر ردا ، وكان مطالب منها فى
التقرير معرفة كل ما حدث ابتداء من تغذية الطفل وحتى سلوكه
بين اقرانه فى المدرسة او النادى ، وايضا كافة الملاحظات
البسيطة فى عاداته او افعاله ، جال كل ذلك فى بالها فى لحظات
وهى تقف امام (سيبيل) .

- لقد أدت الموضوع ببراعة بالفعل .

نطقت تلك الجملة ، موجهة حديثها إلى (سيبيل) ، مما جعل

الأخير يتبسم بركن شفيتها الأيمن دلالة على السخرية وقالت .

- كل شيء كان معد بدقة وبالفعل نجحت في كل ما اربو له

من البداية ، واستطعت ان اصنع المستحيل ، صنعت

شاب ذكي مقاتل عبقرى فى التكنولوجيا ، باختصار

صنعت النسخة المعدلة والأذكى والمتطورة من أبيه .

- مقاتل متكامل ذكي خبير بالتكنولوجيا وايضا يمتلك

مهارات جسدية فائقة وايضا تنمية ردود أفعاله وسرعة

استجابته وكل هذا دون أن يشعر ولا يشعر أحد من

المحيطين به .

كانت قد استدارت تنظر بعيدا وهى تسهب فى الحديث والشرح

عن خطتها ، ولكنها عادت ونظرت مرة اخرى الى (تمارا)

وتغيرت ملامحها تماما حتى أن الرعب قد دب فى قلب الاخيرة

، ولكن (سيبيل) تابعت قائلة .

- وحاولت ان لا ازرع به نقطة الانتماء حتى الى إسرائيل
، ولم اكن اعلم اني على خطأ ، لم اعتقد ابدا ان ينقلب
الأمر تماما .

- مستحيل ان يضيع كل مجهود تلك السنوات ، في صنع
مقاتل لا يشق له غبار وفي النهاية امنحه لأعدائي
واعداء بنى جلدتي حتي وان كنت على غير وفاق معهم
ومع ادارتهم .

- لا يمكن أن اصنع عدوى بيدي ، مستحيل

قالتها وهي تضرب براحة يدها بعنف على طاولة أمامها ،
وصرخت في انفعال

- أين الخطأ ؟

- هل كان لابد ان ازرع بيه روح الانتماء الى وطنه الام؟

- أين الخطأ فيما حدث ؟

وفجأة التفتت إلى (تمارا) ونظرات الغضب تملأ عينيها ويكاد الشرر أن يتقاذز منها وصرخت بها .

- بالتأكد انت السبب ؟

ظهرت نظرات الجزع والخوف على وجه (تمارا) وصرخت
بخوف

- انا؟؟!!

- وما علاقتي أنا بما حدث ؟

- لقد قمت بالفعل بتنفيذ كل تعليماتك على السنوات

وبمنتهى الدقة ، وكنت ارسل التقارير لك بصفة دورية

ولم اقصر يوماً في كل طلباتك وأوامرك .

كانت تتحدث والرعب يملك كل ذرة من كيانها ، ولكن كل هذا

الرعب لم تهتز له شعرة واحدة في رأس (سيبيل) التي كانت

تقف أمامها وتتنظر الى الرعب والجذع على وجهها وهي تنفث

دخان لفاقة التبغ الرفيعة التي تحملها بين اصابعها ، وفجأة نظرت الى احد الرجال المرافقين لها وهزت راسها .

وبمجرد أن أعطت تعليماتها على أخرج مسدس من اسفل سترته وبدون أدنى تردد أطلق النار على رأس (تمارا) دون أن يجفل له جفن وتناثرت الدماء فى كل مكان ، ولكن كل هذا لم يؤثر البتة فى (سيبيل) وبمنتهى الهدوء استدارت وغادرت المكان بكل هدوء ومن خلفها رجال حراستها ، وانصرفت وهى تفكر فى (ليان) ، وكيف تعيده مرة أخرى عن الطريق الذى اتخذه ؟
أو إيقافه تماما ..

أو التخلص منه ان اقتضى الامر ..

ولكن لن تسمح ابدا ان ينتصر المصريين ..

ابدا ..

الفصل الرابع

كان كل شئ معد بدقة بالغة ، وكان العامل الأهم هو التوقيت ، وبمجرد دخول (ليان) الى مبنى الموساد تم ضبط التوقيت بينه وبين (زياد) المتواجد خارج المبنى ، بل على اطراف المنطقة نفسها عند غرفة مخولات الطاقة المسؤولة عن كل تلك المنطقة السكنية ، وليس هذا فحسب ولكن أيضا تواجد أحد الرجال التابعين للمقاومة الفلسطينية بالقرب من احدى الغرف الأرضية التي تشبه البالوعات الخاصة بالصرف الصحى ولكن يمر بها الوصلات الكهربائية المغذية لمبنى الموساد من موقع بديل للتيار الكهربائي الاحتياطي .

وبالفعل تم التنفيذ بمنتهى الدقة وتم فصل التيار الرئيسي والاحتياطي فى نفس التوقيت بالضبط ، ولم يتبقى سوى المولد الاحتياطي وهو داخل المبنى نفسه ، وكانت تلك هى مهمة

(ليان) ، كان يدرك أنه امامه حوالى سبع دقائق وذلك قبل أن يقوم المولد الاحتياطي بالعمل ويعود التيار الكهربائي لكامل المبنى ، وتحرك (ليان) بسرعة وظل يركض بين اروقة المبنى التي يحفظها عن ظهر قلب ، وبالفعل نجح فى الوصول الى غرفة المولد الاحتياطي بالمبنى وذلك دون أن يواجه أي عقبات تقريبا ، فلم يكن يتخيل أحد أن يتم فصل مصدر التيار الرئيسى والاحتياطي فى نفس التوقيت .

مرت ثلاثة دقائق وكان ليان يقف أمام الممر الذي بنهايته تقع الغرفة التي تحوي المولد الكهربائي الاحتياطي .

وتناول إحدى اسطوانات الخاصة باطفاء الحرائق والمنتشرة بالرواق وضرب بها ذلك الصندوق الزجاجي الذي يحوى فاس معدنية والتي يستخدمها رجال مكافحة الحرائق فى كسر الأبواب والنوافذ أثناء الحرائق الكبيرة ، وشرع فى ضرب الباب الخاص بغرفة المولد ضربات سريعة متلاحقة على رتاجه وبالفعل فتح

الباب من كثرة الضربات ، دخل (ليان) وهو ينظر فى ساعة يده ، كان إمامة دقيقة واحدة فقط قبل أن يعمل المولد الاحتياطى ويعود التيار الكهربائي الى كامل المبنى .

وبسرعة استدار إلى وحدة الحاسوب المرتبطة بالمولد وأخذت أصابعه تعمل بسرعة على لوحة المفاتيح الخاصة به ، كان قد بدأ يتصعب عرقا وهو يعمل بمنتهى السرعة على لوحة المفاتيح ، كان يسابق الزمن وفجأة صدر صوت يشبه دوران المحرك وتعالى هدير المولد معلنا بدء العمل ومعها ضرب (ليان) زر الإدخال بلوحة المفاتيح .

واستمر المولد بالعمل بالفعل ، ولكن لم يحدث اى تغيير ، فلم تعود الاضاءة او حتى تعمل أجهزة الإنذار وكاميرات المراقبة ، وابتسم (ليان) وتحرك الى خارج الغرفة ، ووجه يحمل ابتسامة ظافرة تدل على نجاحه فيما كان يفعل ، كان يدرك أنه من المستحيل أن يوقف عمل المولد الاحتياطى ابدا الا عن طريق

تفجيرها فقط وهو الأمر الذي يمكن أن يتسبب في انهيار المبنى ككل وهو ما لا يحبذ على الأقل حتى يخرج هو و (اية) منه ، لذلك فكر سريعا وتوصل إلى حل عبقرى عن طريق الحاسوب المتحكم فى المولد الكهربائى و عملة بالكامل ، حول كل مسارات الطاقة الى التبريد ليصل بالمكان الى درجة الصفر المئوي مما استدعى أن يقوم الحاسوب بإيقاف كل المصادر الأخرى التي تستهلك تيار كهربائى والمرتبطة به مثل الاضاءة وكاميرات المراقبة واجهزة الاستشعار وحول كامل طاقته الى وحدة التكييف المركزي للمبنى بالكامل ليصل إلى درجة الحرارة المطلوبة وهي الصفر المئوي ، وبالفعل نجحت الخطة وقام ليان بتشفير الحاسوب بعدها قبل أن ينصرف .

كان مبنى الموساد بالكامل غارق فى ظلام دامس ، ولم يستطع أحد أن يفهم ما الأمر او ماذا حدث بالضبط ، لان كل الامور

حدثت سريعا ، وايضا غياب الرؤية وتوقف كاميرات المراقبة واجهزة الاستشعار والإنذار جعل الكل كأنهم عميان .

فلم يستطع أحد أن يتعامل بحكمة مع الموقف ككل ، وذلك ببساطة لأن أжда لم يتوقع أن يحدث كل هذا ، وهذا هو ما كان قد خطط له (ليان) بذكاء ، عامل المفاجأة .

وبالفعل نجح الى ما كان يصبو اليه ، كان يتحرك مسرعا صاعدا الى الطابق الخاص الذي به غرف الاحتجاز والاستجواب ، والذي به ايضا مكتب السيد (يوسى) ، كان يتحرك بثقة وسرعة اكتسبها من طوال فترة عمله داخل المبنى .

وبالفعل كان قد وصل إلى الطابق الثالث حيث غرف الاحتجاز ، وكان مازال يحمل الفأس المعدنية بين يديه ، فهي كانت سلاحه الوحيد الذى استطاع ان يحصل عليه داخل المبنى .

أخذ يمر بابواب الغرف باب تلو الآخر ، ويضع اذنه بهدوء منصتا يحاول أن يسمع الأصوات داخل الغرفة ، حتى توقف

أمام باب إحدى الغرف أدرك أنها تحوى أحد بداخلها ، ولكنه لم يتعرف هل (اية) بتلك الغرفة أم لا ، وقف بثبات أمام باب الغرفة ، وقام بطرق الباب وانتظر حتى سمع صوت رتاج الباب وشاهد الباب وهو يفتح .

وظهر من خلفه عملاق ضخم يرتدى بالطو أبيض شبيه بالعاملين فى المجالات الطبية وتظهر عليه آثار دماء .
لم ينتظر (ليان) كثيرا واسرع يقول له بلهجة امرءة .

- السيد (يوسى) يطلب منك ان تخرج الأسيرة سريعا الى احدى غرف الاحتجاز السفلية المؤمنة خوفا من أن تنجح في الهرب مستغلة انقطاع التيار الكهربائى .

هز العملاق رأسه فى حيرة وهو يقول

- لم اتلقى مثل تلك التعليمات من قبل ، ولكن الموقف كله غريب وخاصة انقطاع التيار الكهربائى كل تلك الفترة وحتى دون أن يعمل المولد الاحتياطى .

أنهى عبارته ونظر الى (ليان) فى صمت ، ثم قال

- انتظر قليلا ، سوف احاول الاتصال بمكتب السيد

(يوسى) لكي اتلقى منه التعليمات مباشرة .

واستدار عاندا إلى داخل الغرفة موليا ظهره الى (ليان) الذى

كان يقف ويضع الفأس المعدنية خلف ظهره مستغلا الظلام ،

ومد رأسه قليلا يحاول أن ينظر داخل الغرفة مستغلا الضوء

الأحمر البسيط الذى يشع من كشافات الطوارئ البسيطة

المنتشرة والتي تعمل بالشحن ولا يتدخل أحد فى عملها فهى

تعمل مباشرة بمجرد توقف التيار الكهربائى .

وراها ..

مقيدة إلى ذلك المقعد المعدنى ، منكسة الرأس شبه فاقدة الوعي ،

تملكته العديد من المشاعر الجياشة ، لم يشعر بنفسه الا وهو

يدخل الغرفة مسرعا ، ويهوى بكل ما اوتى من قوة بظهر الفأس

التي يحملها على رأس العملاق (يورين) ضربة كفيلة من

قوتها أن تسقط فيل في غيبوبة عميقة ، كان (ليان) يكره أن يهاجم شخصا من الخلف ولكنه نظرا للفرق بين القدرات الجسدية بينه وبين ذلك العملاق أدرك أنه لن ينتصر بسهولة فكان لابد أن يباغته بمثل تلك الضربة ، ولكنها لم تنجح فيما كان يخطط له ، فلقد تلقى العملاق الضربة وكاد أن يسقط أرضا ، ولكنه تمالك نفسه بسرعة وأطلق زمجرة شرسة واستدار يواجهه (ليان) ، كاد الدهول أن يتملك الأخير فلم يكن يتخيل كيف لانسان ان يتلقى مثل تلك الضربة ويظل واقفا على قدميه ، ولكنه تدارك الأمر سريعا وقفز في الهواء وركل العملاق ركله قوية في وجهه باحدى حركات الكونغ فو الشهيرة ولكنها لم تؤثر بتاتا في ذلك الجدار الصلب الذي يقف أمامه .

هبط ليان واقفا وهو يفكر يمكن التغلب على مثل ذلك الكائن ، لم يمهله (يورين) فرصة للتفكير ولكن هجم عليه وأطبق على جسده بذراعيه الكبيرتين وظل يضغط على صدره وظهره

ويعتصره ، شعر (ليان) بالمرهيب فى عظام صدره وظهره لم يتخيل ابدأ ان هناك انسان بمثل تلك القوة ، بدأ الخدر يتسلل الى وعى (ليان) نتيجة الضغط على رنتيه ، وأدرك أنه خاسر لا محالة فى ذلك الصراع ، ولذلك تحرك سريعاً ، وهوى برأسه على انف العملاق بكل ما اوتى من قوة وكررها مرات سريعة متتالية حتى شعر بارتخاء بسيط فى الذراعين التى تحيط بخصره ، فضرب بركبته اليمنى بين ساقى العملاق ضربة موجعة ، جعلت العملاق يئن من الألم ويفلت (ليان) الذى لم يترك فرصة له وبمجرد أن تركه وهبط أرضاً تحرك بسرعة ، كان (يورين) منحنى قليلاً من الألم الرهيب الذى لحق به جراء ضربة (ليان) بين ساقيه مما أتاح فرصة للاخير ان يكيل له لكمتان متتاليتين وضع بهما كامل قوته وبالفعل سقط العملاق أرضاً وهو يخور كالنور وفقد وعيه .

كان (ليان) يلهث من فرط الانفعال والمجهود الذي بذله للتخلص من ذلك الثور البشري ، ونظر تجاه (اية) المقيدة فى ذلك المقعد المعدنى واقترب منها وامسك راسها وابتعد خصلات شعرها التي تغطى وجهها ، كانت فاقدة الوعي تماما فاسرع يفاك وثاقها حتى وقعت عيناه على يدها اليسرى التي تغطيها الدماء ، وصعدت الدماء إلى رأسه سريعا فى غضب ، كانت فى تلك اللحظة بدأت تستعيد وعيها ، فتأوهت و نادت باسمه ، مما جعله يحيط راسها بذراعيه ويضمها الى صدره قائلا .

- انا هنا ..

- لن اتخلى عنك ابدا ..

رفعت عيناه الية حتى تلاقت نظراتهم وابتسمت رغم المما وقالت

- اعلم هذا ..

- اعلم .

كان قد حل وثاقها بالكامل ، وبحث سريعا فى تلك الاضائة
الخافتة حتى عثر على صندوق اسعافات صغير قام بتضميد يدها
سريعا حتى يوقف نزيف الدماء منها ، كانت تتالم بشدة ومع كل
اه الم تصدر منها كانت تتمزق نياط قلبه معها .
ساعدتها على الوقوف لكي يتحركا بسرعة ، ولكنه نظر للعملاق
الساقط أرضا وقال .

- انتظرى هناك مهمة باقية

وامسك الفاس الى كان قد اتى منها وتحرك تجاة (يورين)
ورفعها وكاد أن يهوي بها بكل ما اوتى بقوة على يده جزاء له
على ما فعله بيد (اية) .

ولكن اوقفته صرخة منها ، وأسرعت وألقت نفسها أمامه حائلا
بينه وبين العملاق الفاقد الوعي وهى تقول

- ارجوك لا تفعل هذا

- نحن غيرهم يا (ليان)

- إن فعلت هذا نكون أشبه بهم بحقارتهم ودمويتهم

- ولكن نحن لسنا مثلهم

وقف ينظر لها والى عيناها ، وبالفعل القى الفاس جانبا واسرع يحملها كطفلة صغيرة بين زراعية واسرع للخروج من الغرفة الى الردهة الرئيسية وهو يحملها ، كانت هي فى تلك اللحظة تنتظر الية والى وجهه الوسيم ، احاطت رأسه بذراعيها وابتسمت ، وفجأة عادت برأسها للخلف وتسالت .

-ما تلك البرودة الشديدة فى الجو ؟

ضحك وهو يقول .

- تلك قصة كبيرة ، نخرج اولاً من هنا وارويها لك .

كان يتحرك سريعا فى اتجاه مخرج الطوارئ ، كانت خريطة المكان بالكامل فى ذهنة يحفظها عن ظهر قلب ، وكان يتحرك بمنتهى السرعة والمهارة ، وفجأة عادت الاضاءة تغمر المكان

بالكامل ، وانطلقت صافرات الإنذار تدوي وتصم الأذان ،

وشرعت بوابات الأمن في الإغلاق تلقائيا .

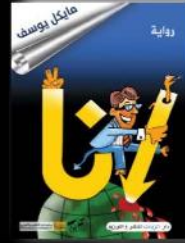
وتوقف (ليان) وسقط قلبه بين قدميه .

فلقد أدرك أنه فشل ..

فشل تماما ..

يتبع ...

سيف الوارث للكاتب مايكل يوسف



مايكل يوسف، مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحالياً مقيم بالإسكندرية. كاتب روائي صدر له العديد من الأعمال السابقة. السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات و يوما ما في أغسطس (رواية) من دار نشر بلوماتيا، وإيضا رواية (أنا) والتي حققت أعلى المبيعات في معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام 2023



والتابعة لدار الزيات للنشر والتوزيع . وشارك في العديد من المسابقات لأقصه القصيرة مثل (نقطة ومن أول الشغف) وأيضاً مسابقة (لا مستحلباً) للعام الحالي، يمتاز أسلوبه بالفموض، والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة، قال عنه فنار الكاريكاتير العالمي العم تاج: مايكل يوسف... مهندس الكمبيوتر الذي حوّل الحروف العربية إلى شعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش، انتظروا "يوسف إدريس" جديد.



الكاتب مايكل يوسف
A